

التبيان في تفسير القرآن

(280) على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (11) ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (12) آيتان بلا خلاف. حكى الله تعالى في هذه الآية ما أجابت به الرسل الكفار، فإنهم قالوا لهم ما " نحن إلا بشر مثلكم " ولسنا ملائكة، كما زعمتم " ولكن الله " من علينا فاصطفانا وبعثنا أنبياء وهو " يمن على من يشاء من عباده " ولم يكن لنا أن نجئكم " بسلطان " أي بحجة على صحة دعوانا إلا بأمر الله وإطلاقه لنا في ذلك " وعلى الله " يجب أن يتوكل " المتوكلون " المؤمنون المصدقون به وبأنبيائه. ثم أخبر أنهم قالوا أيضا " ومالنا أن لا نتوكل على الله " أي ولم لا نتوكل على الله " وقد هدانا " إلى سبل الإيمان ودلنا على معرفته ووفقنا لتوجيه العبادة إليه، ولا نشرك به شيئا، وضمن لنا على ذلك جزيل الثواب، " ولنصبرن على ما آذيتمونا " من تكذيبنا وشتمنا في جنب طاعته وابتغاء مرضاته وطلب ثوابه " وعلى الله " يجب أن يتوكل المتوكلون الواثقون بالله دون من كان كافرا، فإن وليه الشيطان. و " المن " أصله القطع يقال: حبل منين أي منقطع عن بلوغ المنية، والمنية لأنها تقطع عن أمر الدنيا. " ولهم اجر غير ممنوع " (1) أي غير مقطوع، والادى ضرر يجده صاحبه في حاله يقال: آذاه يؤذيه أذى وتأذى به تأذيا، وأكثر ما يقال في الضرر القليل، ويقال أيضا آذاه أذى عظيما، والمثل ماسد مسد صاحبه فيما يرجع إلى ذاته. والهدى الدلالة على طريق الحق من الباطل، والرشد من الغي، _____ (1) سورة 41 حم السجد (فصلت) آية 8 وسورة 84 الانشقاق آية 25 وسورة 95 التين آية 6